IUGJEPS
Vol 28, No 4, 2020, pp 84 -105

ISSN 2616-2148

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية

تاريخ الإرسال (1196-11-2019)، تاريخ قبول النشر (4-12-2019)

ملامح منهج ابن الكركي في كتابه" فيض المولى الكريم على عُبيده إبراهيم"

اسم الباحث الأول: أ.د. شويش هزاع المحاميد [1] *

اسم الباحث الثاني : أ. إبراهيم صقر القراله [2]

[1] اسم الجامعة والبلد (للأول) جامعة مؤتة / الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد (للثاني) جامعة مؤتة / الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Abusaqer-777@yahoo.com

الملخص:

ملامح منهج ابن الكركي في كتابه " فيض المولى الكريم على عُبيده إبراهيم "

تتناول هذه الدراسة ملامح منهج الإمام ابن الكركي في كتابه الذي ما زال مخطوطًا وهو "فيض المولى الكريم على عُبيده إبراهيم " في الفقه الحنفي ، وقام الباحثان بوضع ترجمة ، تظهر شخصية هذا العالم ، وما تميز به ، ودراسة كتابه ، واستنباط منهجه من خلال المسائل العلمية التي طرحها ، وخلص الباحثان إلى إمامة هذا العالم في الفقه الحنفي ، ويتجلى ذلك من خلال دقته في نقل الآراء الفقهية لعلماء الحنفية وقبول كلامه لدى علماء المذهب ونقلهم عنه.

كلمات مفتاحية: ملامح ،منهج ، ابن الكركي

Features of the approach of Ibn Karaki in his book "Fe Al-mawla Al-kareem ala Abedeh Ibrahim"

Abstract:

This study deals with the features of the Imam Ibn al-Karaki's approach in his book "Fe Al-mawla Al-kareem ala Abedeh Ibrahim", which is still in manuscript in the jurisprudence of Hanafi. The researchers developed a translation that shows the personality of this savant and his characteristics, studying his book, and devising his method through the scientific issues he raised. And the researchers reached the imam of this savant in the Hanafi jurisprudence. This is evidenced by his accuracy in transmitting the jurisprudential views of the Hanafi scholars, and accepting his remarks among the scholars of the doctrine and transferring from him.

Keywords: **Features of the approach – Ibn Karaki**

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد :

فإن من نعمة الله على العبد أن يفقِّهه في دينه، ويستعمله في طاعته، ومن أعظم الطاعات الانشغال بالعلم الشرعي، سيما تلك العلوم التي تُخرج تراث علمائنا الأوائل الذين حازوا السبق في التأصيل، والعلم، والفهم، وهو ما يسمى اليوم "بتحقيق المخطوطات".

ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على عالم من علماء المسلمين وهو **العلامة إبراهيم بن عبد الرحمن الكركي ، وعلى كتابه " فيض المولى الكريم على عبيده إبراهيم".**

ويعتبر عالمنا كما سيأتي في ترجمته إمام من أئمة السادة الحنفية، له باعه واطلاعه القوي على المذهب الحنفي، ويعتبر كتابه فيض المولى كتاب فتاوى، بين فيه الإمام الراجح والمعتمد في المذهب، وهذا أمر في غاية الأهمية لطالب الفقه أن يعرفه ويقف عليه.

وكتاب ابن الكركي يعد متأخراً في المذهب، وهذا فيه ميزة مهمة إذ جمع ابن الكركي خلاصة المذهب واستوعب الكثير من الروايات عن أئمة المذهب الحنفي مع بيان الآراء المتقدمة والمتأخرة للأئمة.

مشكلة الدراسة:

تتضح مشكلة الدراسة من خلال النقاط التالية:

1) ما القيمة العلمية للفقيه" إبراهيم بن عبد الرحمن الكركي" كعالم من علماء المسلمين لم يأخذ حقه من الدراسة التي تبين حاله؟
2) ما المنهج الذي سار عليه في كتابه " فيض المولى الكريم على عُبيده إبراهيم" ؟
3) هل نقل علماء المذهب الحنفي عنه ، واعتمدوا كلامه في كتبهم؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من خلا ما يأتي :

1_ تُبين هذه الدراسة منهجية عالم في الفقه الحنفي ، لم يسبق الكلام عليه من قبل ، فجاءت هذه الدراسة لتبين شيئا من منهجيته في كتابه "فيض الكريم على عُبيده إبراهيم"

2_ تساهم هذه الدراسة في خدمة مخطوط ، مازال أسير الرفوف ، فتسلط الضوء عليه ، ليكون نواة لخدمته ، وكمدخل علمي له .

أهداف الدراسة ومسوغاتها :

1) الكشف عن شخصية عالم من علماء المسلمين لم تأخذ حقها من الدراسة وإبراز مكانته وقيمته العلمية.
2) بيان منهج المؤلف في كتابه من خلال الوقوف على طريقته في العرض وموارده في الفقه وتميزه عن غيره.
3) الوقوف على نقولات أهل العلم عنه ، وآثره الفقهي في كتبهم.

الدراسات السابقة :

بعد بحث لم أجد دراسة حول كتاب " فيض المولى الكريم على عُبيده إبراهيم " ، وبدأت جامعة مؤتة/ الأردن / بدراسة هذا المخطوط ، وتوزيعه على طلبة الدراسات العليا ، ويعتبر هذا البحث جزءاً من رسالتي ، وهي أول رسالة في هذا المشروع المبارك.

منهج البحث: اعتمد الباحثان على المنهاج العلمية التالية :

1) المنهج الاستقرائي : وذلك من خلال نسخ المخطوط ، والمقابلة على النسخ المتوفرة ، ومن ثم استقراء هذه المسائل ، ومحاولة الوقوف على منهجه الذي سلكه في كتابه، واستقراء كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف ، والخروج بترجمة تعطي صورة واضحة للمؤلف.

2) المنهج التحليلي : وذلك من خلال تحليل كلام المؤلف ، واستنباط منهجه ، وضرب الأمثلة على ذلك من كلامه.

هيكلة الدراسة :

المقدمة : وفيها مشكلة الدراسة ، وأهميتها ، وأهدافها . والدراسات السابقة ، ومنهج البحث المتبع في الدراسة .

المبحث الأول: التعريف بالفقيه إبراهيم الكركي.

المطلب الأول: اسمه، ونسبته ،ونشأته ،وطلبه للعلم.

المطلب الثاني: الحالة السياسية والاجتماعية في عصر الإمام ابن الكركي

المطلب الثالث: شيوخه، وتلامذته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته.

المطلب الخامس : أثر الإمام ابن الكركي في الفقه الحنفي .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في كتابه:

المطلب الأول: مخطوطات الكتاب.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه .

خاتمة وفيها أبرز النتائج.

المراجع

المبحث الأول: التعريف بالفقيه إبراهيم الكركي.

المطلب الأول:

اسمه، ونسبته ،ونشأته ،وطلبه للعلم.

أولاً: اسمه ومولده :

هو الإمام الفقيه العلامة إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل البرهان أبو الوفاء ابن الزين المُقري أبي هريرة ابن الشمس بن المجد، إمام السلطان ويعرف بابن الكركي

وقد ولد عالمنا في وقت الزوال من يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، وهذا بالاتفاق[1].

ثانياً: نسبته ونشأته :

اتفقت جميع المصادر التي ترجمت للإمام أنه كركي النسب، وأنه ولد وعاش بالقاهرة، لذلك عُرف بابن الكركي، ولا يعرف في نسبته خلاف.

[1] انظر ترجمة ابن الكركي : السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (1/159_164) ،العيدروس النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، (1/101) ،الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، (1/62)،ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (10/ 147) ،الزركلي، الأعلام ، (1/46)، كحالة، معجم المؤلفين ، (1/46)، الأدنه وي، طبقات المفسرين ،المحقق: سليمان بن صالح الخزي، (1/283).

المكي، ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، (4/58)، جبران، معجم المنسوبين إلى الديار الأردنية في المصادر التراثية، ، (ص:275).

[1] : السخاوي الضوء اللامع (1/60

ومدينة الكرك التي ينسب إليها عالمنا وتقرأ "بالفتحتين" وضبطها بهذا القطيعي مراصد المطالع ، والحموي في معجم البلدان[2] وغيره، وهي مدينة عريقة أخذت تاريخها بحكم موقعها القريب من طريق الحج , وبقربها من المسجد الأقصى المبارك ، وتقع اليوم جنوب الأردن ، وتبعد عن العاصمة الأردنية عمان بمائة وعشرين كيلو.

أما نشأته، فقد نشأ _رحمه الله_ في بيت علم وفضل فكان والده عبد الرحمن الكركي عالماً مشهودا له بالعلم وقد أثنى عليه الإمام ابن حجر العسقلاني فقال عنه :"الشيخ الفاضل الأوحد المتفنن "[3] ودعا له فقال :" نفعه الله تعالى بما علمه وعلمه ما ينفعه وبلغه أسنى المراتب التي تعظم قدره وترفعه".[4]

ولاشك أن هذه المرتبة العلية لوالد إمامنا أثرت عليه، وجعلت من أبيه قدوة عملية يُقتدى بها ويسير على طريقه وهديه.

ما عن أمه فلم تذكر لنا المصادر شيئاً عنها الا أنها جركسية الأصل [5]

ثالثاً: طلبه للعلم :

تزخر ترجمة الإمام الكركي _ رحمه الله _ في همته في طلب العلم، ونبوغه المبكر، فنجده ينتقل من حلقة إلى أخرى ومن عالم إلى آخر، وكل ذلك بمنهجية سليمة قائمة على الحفظ في البداية ثم الفهم، يقول السخاوي :" نشأ فحفظ القرآن وأربعين النووي والشاطبية ومختصر القدوري وألفية ابن مالك. .. وقال:" وسمع صحيح مسلم أو أكثره على الزين الزركشي وتلا القرآن على الشمس بن الحمصاني وجود القراءة مع درسها بها"[6]

وقال عنه صاحب شذرات الذهب:" وقرأ «الصحيحين» على الشّهاب بن العطّار، وحضر دروس الكمال بن الهمام، ولازم التّقي الحصني، والتّقي الشّمنّي، والكافيجي، وعظم اختصاصه بهم، وأخذ عن الشّمنّي التفسير، وعلوم الحديث، والفقه، والعربية، والمعاني، والبيان "[7]

ولم يقتصر عالمنا على العلوم الشرعية فنجد في سيرته اهتمامه بعلم الفلك والمواقيت[8]

وعُرف عنه إتقانه للسان العربي والتركي، قال الغزي:" وكان ذا فصاحة في اللسان العربي والتركي"، وقال السخاوي:" كل هذا مع حذقه باللسان التركي لمخالطته الإجلاء من أمرائهم"[9]؛ لذلك كانت له المقدمة عند الملوك والزعماء، قال الغزي:" ولم يزل في عزة وارتفاع قدرٍ خصوصاً عند الملوك والأتراك ".[10]

قال ابن العماد واصفاً ابن الكركي في فصاحته وعلمه باللغة :" هذا كله مع الفصاحة، والبلاغة، وحسن العبارة، والضبط، وجودة الخط، ولطف العشرة، والميل إلى النّادرة، واللطف، ومزيد الذكاء، وسرعة البديهة"[11]

ولقد حصل عالمنا على العديد من الإجازات العلمية في مختلف العلوم الشرعية، فأجازه الشيخ الطالبين، والشمني والعز البغدادي وغيرهم [12]

---

[2] القطيعي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، 1159/3) ،الحموي ، م، معجم البلدان ، (452/4).

[3] : السخاوي الضوء اللامع (60/1).

[4] : المرجع السابق (60/1).

[5] المرجع السابق (60/1).

[6] السخاوي الضوء اللامع (60/1).

[7] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (148/10).

[8] : الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (112/1).

[9] : السخاوي، الضوء اللامع (59/1).

[10] : الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (112/1).

[11] ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (147/10).

[12] : السخاوي، الضوء اللامع (59/1).

المطلب الثاني:

الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في عصر الإمام ابن الكركي:

الحِقبةُ التي عاش بها ابن الكركي هي الحقبة المملوكية، وبالتحديد أثناء الحكم الشركسي المملوكي، وقد اشتملت هذه الحقبة على اضطراب بارز من الناحية السياسية بسبب الرغبة في الحكم، والعمل الدؤوب للوصول إليه، وقد اشتد أمر الاضطرابات في الدولة المملوكية بعد وفاة السلطان الأشرف برسباي الدقماقي عام (841هـ)، وانتهاءً بحكم السلطان طومان باي عام(923هـ)[13].

فالانقلابات كانت ظاهرة بارزة ساهمت في نهاية الأمر بسقوط دولة المماليك على يد السلطان العثماني سليم الأول سنة 923هـ[14].

ومع عظيم البأس فيما جرى من الفتن والقلاقل التي أضعفت وأنهكت الدولة المملوكية، إلا أن القاهرة كانت قد توسعت توسعاً عمرانياً ظاهراً بسبب كونها كانت عاصمة الدولة المملوكية[15].

وكان الغالب على أحوال السلاطين المماليك الميل إلى إكرام أهل العلم ومعرفة أقدارهم بل والعمل على استشارتهم في كثير من الأحايين ولا أدل على ذلك من وجود القضاة الأربعة – بعدد المذاهب الفقهية المعتبرة– في مجلس السلطان[16].

وقد كان ابن الكركي من أوفر الناس مالاً وجاهاً، ورأى في أيامه من العز والعظمة، حيث ولي قضاء الحنفية مرتين، كما ولي عدة وظائف، منها ولايته مشيخة المدرسة الأشرفية برسباي[17] [18]، كل ذلك وغيره لما اشتمل عليه العهد المملوكي من رعاية العلماء والرفع من شأنهم

المطلب الثالث:

شيوخه، وتلامذته، وثناء العلماء عليه.

أولاً: شيوخه:

لعالمنا الكركي المئات من الشيوخ والعلماء الذين جلس عندهم، وثنى ركبه في حلقاتهم مستفيداً من علمهم، ومدوناً لفوائدهم وشواردهم، ولم يقتصر عالمنا على علماء المذهب الحنفي فحسب، بل نجده ينهل من كل ألوان المعرفة، وهذا يدل على نبذه للعصبية والتقليد واستقلالية شخصيته العلمية، وسأذكر هنا خمسة من شيوخ عالمنا، وخمسة من تلامذته خشية الإطالة، ومن رام الوقوف عليهم يتسنى له ذلك من خلال ترجمة الإمام ابن الكركي في كتب التراجم والطبقات

ومن أكابر شيوخه:

1. شيخ القراء الشمس الحمصاني(897هـ): محمد بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ شمس الدين الحمصاني، المقرئ الكاتب المجود، إمام مسجد الطولوني بالقاهرة ، وأخذ عنه ابن الكركي علم القراءات والتجويد[19].
2. الشهاب بن العطار : وهو أحمد بن محمد بن صلح الحلبي الحنفي ابن العطار، وأخذ عنه ابن الكركي علم الحديث وسمع عليه صحيحي البخاري ومسلم[20].

([13]) انظر: مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها (1/44-49).

([14]) انظر: مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها (1/56).

([15]) انظر: مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها (1/55).

([16]) انظر: مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها (1/51).

([17]) مدرسة عظيمة أنشأها السلطان برسباي، بناها السلطان برسباي في رمضان من عام 830هـ، وكانت بجوار سوق الوراقين انظر: ابن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور 2/115 و 189.

([18]) انظر: ابن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور 5/66.

[19] انظر ترجمته، السيوطي، نظم العقيان في أعيان الاعيان (1/143)

[20] السخاوي، الضوء اللامع (1/60).

3. كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، الفقيه الحنفي المعروف، وأخذ عنه ابن الكركي، علم الفقه، ونقل عنه ابن الكركي فكتابه فيض المولى، وسيأتي بيان ذلك عند الكلام على موارد المؤلف في كتابه.[21]
4. التقي الشمني، أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي الشمني القُسَنْطيني الأصل، الإسكندري. أبو العباس، تقي الدين: محدّث مفسر نحوي، وقد عظم اختصاص ابن الكركي به، كما ذكر ذلك السخاوي [22]، وأخذ عنه علم العربية و المنطق، والفقه[23].
5. الإمام الكافيجي الحنفي وهو محمد بن سليمان بن سعيد بن مسعود المحيوي أبو عبد الله الرومي، الحنفي، ويعرف بالكافيجي، كان عالما بالمنطق وعلم الكلام، وكان ابن الكركي من خواص طلابه وأخذ عن المنطق والعلوم العقلية [24].

ثانياً: تلامذته:

إمام مثل ابن الكركي برع في جل علوم الشريعة واللُّغة، وصنف فيها فلا بد وأن يكون صاحب حظوةٍ عندَ طلاب العلم ومقصداً لهم، ولا شكَّ أن عدد الذين تتلمذوا على يديه كبير، ويحتاج إلى دراسة خاصة لجمعهم وذكرهم، فأكتفي بذكر أبرز تلامذته:

1. ابن مغُيزل : عبد القادر بن حسين بن علي بن عمر المحيوي القاهري الشافعي الشاذلي ويعرف بابن مغيزل، قرأ على ابن الكركي التوضيح على ابن هشام [25].
2. زكريا بن محمد بن زكريا المحلى المصرى، سمع من ابن الكركي صحيح الإمام مسلم، وفرغ من السماع على يديه (914هـ)[26].
3. محمود بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن أحمد الأصيل محدث الدين أبو السعود بن الرضي، الحلبي، الشافعي، أخذ عن الامام ابن الكركي الفقه والعربية[27].
4. ابن أبي السعود، وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن علي الشهاب أبو العباس بن الشيخ أبي السعود المنوفي ثم القاهري الشافعي السعودي نزيل القاهرة، درس على ابن الكركي الفية ابن مالك في النحو[28].

ثالثاً: ثناء العلماء عليه، وبيان إنصافه للعلم وأهله :

تكاثرت عبارات العلماء في الثناء على ابن الكركي، في بيان علمه وفضله، وبروز ديانته وزهده ومن هذه الأقوال:

قال عنه السخاوي: "وهو ذاكر للنعمة في هذا كله شاكر الرب في سعة عطائه له وفضله وقد درس وصنف وأفتى وحدث وروى ونظم ونثر ونقب وتعقب وخطب ووعظ وقطع ووصل وقدم وأخر[29].

وقال : "...كل هذا مع الفصاحة والبلاغة وحسن العبارة المقتضية للإيجاز والربط والشكالة وجودة الخط ولطف العشرة والظرف والميل إلى النادرة واللطف ومزيد الذكاء والتفنن وسرعة البديهة التي يتضح بها التبين وطراوة النغمة والاعتراف كما قدمت بالنعمة والطبع المستقيم الذي لا يميل به غالبا لدنيء ولا لئيم"[30].

---

[21] الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (62/1)، وانظر ترجمة ابن الهمام، الزركلي الأعلام (255/6).
[22] السخاوي، الضوء اللامع (60/1).
[23] انظر ترجمته، الزركلي، الأعلام (230/1).
[24] انظر ترجمته في، زين الدين القاهري، نيل الأمل في ذيل الدول (10/1).
[25] انظر ترجمته : السخاوي، الضوء اللامع (266/4).
[26] إسماعيل البغدادي ، هداية العارفين (96/1).
[27] الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، (243/2).
[28] السخاوي، الضوء اللامع (232/1).
[29] السخاوي، الضوء اللامع (1/ 62).
[30] السخاوي، الضوء اللامع (62/1).

ومن ثناء العلماء عليه إجازتهم له بالعلوم، وإقرارهم بعلمه، قال ابن العماد في شذرات الذهب :" وعرض محفوظاته على أئمة عصره، كالشهاب ابن حجر، والعلم البلقيني، والقلقشندي، واللولوي السقطي، وابن الديري، وابن الهمام، وجماعة آخرين، وكتبوا كلهم له [31]

أما إنصاف عالمنا للعلماء وطلبة العلم، فهو بحق نموذج يقتدى به في هذا الجانب، ففي الوقت الذي تتنشر به العصبية بين المذاهب، ويكون التحدي فيها ظاهراً، وكل طرف يحاول أن يقمع الآخر، نجد ابن الكركي وهو إمام السلطان والذي بيده ما ليس بيد غيره من القوة والسلطان، يثني على علماء الشافعية، ويشرف ويتبرع بماله للحنابلة، ويقدم العلماء من غير مذهبه، بكل تجرد وإخلاص، وهذه بعض الوقفات لتبين لنا ذلك:

قال السخاوي في حقه:" كان معدنا لشيوخه وأصحابه محسنا لكثير ممن ينتمي للعلم بانتسابه"[32]

ويرى ابن الكركي أن الإمام السخاوي وهو شافعي المذهب، من أكثر الناس علماً في ذاك الزمان، ويقدمه عند السلطان مع الثناء العطر على سيرة السخاوي، قال ابن الكركي للملك : "في وقت لا أعلم الآن من الإجماع عليه في علم كالسخاوي"[33]

وأما تبرعه وقيامه للحنابلة، فجاء في الضوء اللامع :" كما أنه من أجل المساعدين في قضاء الحنابلة بمتوليه[34]

ومن دفاعه عن العلماء منعه لبعض المتصوفة الذين يجترئون على العلماء ويتهجمون عليهم، قال السخاوي:" ومنع غير واحد من صوفية الأشرفية لعلمه بجراءتهم وإقدامهم ولم يعد بعضهم إلا بمبالغة في التوسل عنده ".[35]

وهذه نماذج تُبين لنا شخصية هذا العالم النحرير الذي أوتي علماً ومكانةً فجعلها في طاعة الله وفي خدمة العلماء.

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته.

أولاً: المؤلفات:

ذكرت لنا كتب التراجم كتابين لابن الكركي وهما :

1. فيض المولى الكريم على عُبيده ابراهيم، ويسمى أيضاً بالفتاوى وهو الكتاب الذي معنا في هذه الدراسة.
2. حاشية على توضيح ابن هشام في النحو، وهو غير موجود فيما أعلم.

ثانياً: وفاته:

توفي _رحمه الله_ بعد حياة زاخرة بالعلم والشرف الرفيع الذي حازه، غريقاً في بركة الفيل، في الخامس من شعبان عام (922هـ)[36]، وساق القصة ابن العماد في شذرات الذهب فقال : "كانت وفاته يوم الثلاثاء خامس من شعبان غريقا تجاه منزله من بركة الفيل بسبب أنه كان توضأ بسلالم قيطونه فانفرك به القبقاب فانكفأ في البركة ولم يتفق أحد يسعفه فاستبطأوه وطلبوه فوجدوا عمامته عائمة وفردة القبقاب على السلم فعلموا سقوطه في البركة فوجدوه ميتاً، ونال الشهادة، ودفن من الغد بفسقيته[37] التي أنشأها بتربة الأتابك يشبك بقرب السلطان قايتباي، وتردد الأمير طومان باي الذي صار سلطاناً بعد موت الغوري إلى بيته وذهب ماشياً إلى جنازته هو ومن بمصر من الأعيان".[38]

رحمه الله وبلّ بالمغفرة ثراه، وأدخله فسيح جناته أنه ولي ذلك ومولاه.

---

[31] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (10/ 148).

[32] السخاوي، الضوء اللامع (62/1).

[33] السخاوي، الضوء اللامع (62/1).

[34] السخاوي، الضوء اللامع (62/1).

[35] السخاوي، الضوء اللامع (62/1).

[36] وثق تاريخ وفاته بالعام الزركلي في الأعلام، (46/1).

[37] الفسقية : حوض من الرخام ونحوه مستدير غالبا، يوضع عادة في القصور والحدائق ،مجموعة من الباحثين، معجم اللغة العربية المعاصرة .

[38] ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (147/10).

المطلب الخامس.

أثر الإمام ابن الكركي في الفقه الحنفي .

درج علماء الحنفية على تقسيم فقهاء المذهب إلى طبقات وأول من صنع هذا أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا[39] ، ولقد تعقبه طائفة من العلماء على هذا التقسيم منهم الشيخ أبو زهرة فقام بحذف بعض الطبقات والزيادة على بعضها[40] .

وبعد النظر في هذه الطبقات يمكن وضع عالمنا الكركي في طبقة : أصحاب المتون الذين ينقلون الأقوال المعتبرة في المذهب ويعرفون القول المفتى به في مثل صاحب كنز الدقائق وصاحب المختار وغيرهم ، ووجود عالمنا في هذه الطبقة ظاهر وواضح ، ويظهر ذلك من خلال نقله لآراء المذهب ، وبيان القول المعتمد.

ويتضح آثر ابن الكركي في الفقه الحنفي من خلال كثرة النقولات عنه ، وتنوع هذه النقولات ومن أمثلة ذلك:

نجد الإمام الحصكفي[41] صاحب الدر المختار شرح تنوير الأبصار جعل ابن الكركي من محرري المذهب الحنفي عند المتأخرين ، ولم يكتف بهذا بل جعل كتابه الفيض مصدراً أساسياً في كتابه ، قال _ رحمه الله_ :" والاطلاع على ما حرره المتأخرون كصاحب البحر والنهر والفيض....."[42] ،

وعلى نفس الطريق سار صاحب قره عين الأخيار لتكملة رد المحتار علي «الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، وهو علاء الدبن ابن العلامة محمد أمين المشهور بابن عابدين ونقل عن الكركي نقولات كثيرة[43]

وبعضهم فقهاء الحنفية من المتأخرين كانوا ينقلون المسائل بطولها من كتاب فيض المولى ويسلمون للكركي في رأيه وترجيحه ومن هؤلاء الفقهاء : عبد الغني بن طالب الحنفي ، صاحب كتاب اللباب في شرح الكتاب[44]

وأما ابن نجيم المصري فكان يعتبر كلام الكركي أصلاً يستند إليه ، ويحتج بكلامه ليثبت مسألة في كتابه كما في مسألة شرب الزوجة الكتابية الخمر فإن ابن نجيم جعل فعل الكركي في كتابه الفيض دليلاً للمسألة ، ثم يُثني على كلام الكركي ويرجحه، قال :" .... لأنه وإن كان حلالاً عندها لكن رائحتها تضره فله منعها كمنع المسلمة من أكل الثوم والبصل، ولذا قال الكركي في الفيض قبيل باب التيمم: إن المسلم له أن يمنع زوجته الذمية من شرب الخمر كالمسلمة لو أكلت الثوم والبصل وكان زوجها يكره ذلك، له أن يمنعها اهـ"[45]، ثم قال ابن نجيم:" وهذا هو الحق كما لا يخفى".[46]

وتتبع نقولات العلماء عن ابن الكركي تحتاج بحثاً لوحدها لبيان مكانته وقدره عند العلماء وبما سبق يتضح شيئاً من ذلك والله أعلم.

المبحث الثاني : منهج المؤلف في كتابه:

المطلب الأول:

مخطوطات الكتاب

استطعت الوصول إلى خمس نسخ مخطوطة لكتاب فيض المولى، وتفصيلها على النحو التالي :

---

[39] احمد سعيد حوى ، المدخل إلى مذهب الامام أبي حنيفة (ص:406)

[40] أبو زهرة ، أبو حنيفة حياته وعصره ، آراؤه وفقهه (497_502).

[41] هو محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي: مفتي الحنفية في دمشق، كان فاضلا عالي الهمة، عاكفا على التدريس والإفادة. من كتبه (الدر المختار في شرح تنوير الأبصار في فقه الحنفية، و (إفاضة الأنوار على أصول المنار – فقه، و (الدر المنتقى –) شرح ملتقى الأبحر، فقه ، الزركلي ، الأعلام (294/6).

[42] ابن عابدين : الدر المحتار على الدر المختار (25/1).

[43] علاء الدين ، قره عين الأخيار لتكملة رد المحتار علي «الدر المختار شرح تنوير الأبصار، (172/8) ، (172/8) ، (4/10).

[44] عبد الغني ، اللباب في شرح الكتاب (51/2) ، (2/ 142).

[45] ابن نجيم ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق (111/3).

[46] ابن نجيم ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق (111/3).

1) مخطوطة راغب باشا ذات الرقم"619أ" .

وهي نسخة كاملة ليس فيها نقص ، وعرفنا ذلك من مطابقة الفهرس الموجود في البداية مع المواضيع الموجودة في المخطوط فنجدها كاملة لا نقص فيها.

وعدد الألواح هذه النسخة "397" لوحاً ، شمل كل لوح على وجهين ، الوجه الواحد فيه: "31" سطراً ، السطر الواحد متوسط ما فيه من الكلمات : " خمسة عشر كلمة.

وتميزت هذه النسخة أنها نسخت بخط واضح ، ويفصل الناسخ بين المسائل بدائرة محمرة ، وإذا أراد الناسخ أن يشطب كلمة وضع عليها خط على الكلمة ليمحها، وخلت هذه النسخة من التشكيل والضبط للكلمات.

وأحياناً كان يضع الناسخ حواشي على طرف بعض الألواح ، ولا تخلوا هذه الحواشي من بعض الفوائد.

ويضع الناسخ عناوين الكتب والأنواع باللون الأحمر مميزاً به عن خط الذي نسخ به المخطوط.

وأحياناً يضع الناسخ أول كلمة في اللوح التالي ويضعها في أخر اللوح الذي تم قرأته وهذا فيه تسهيل على القارئ حتى لا يسقط شيئاً من المخطوط.

ووجد على هذه النسخة اسم الناسخ وهو :أحمد بن محمد الزردوي ، وانتهى من نسخها كما وجد على المخطوط في يوم الأحد الخامس عشر من ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وتسعمائة، ثم كتب تحتها أن الناسخ قابل نسخته على الأصل وانتهى من المقابلة يوم الأربعاء الخامس والعشرين من نفس الشهر السابق.

ولقد اعتمدت هذه النسخة في التحقيق ، وجعلتها الأصل ، ورمزت لها بـ" أ"، وسبب اعتمادي أنها أجود النسخ الخطية على الإطلاق، من ناحية حسن الخط وجودته ، ويضاف إلى ذلك قرب عهدها من المؤلف ، ومعلوماتها واضحة لا لبس فيها سواء اسم الناسخ أو التاريخ .

وصرح الناسخ أنها مقابلة على الأصل وهذا أمر في غاية الأهمية ويعطينا اطمئنانا على دقتها وجودتها.

2) نسخة راغب باشا أ620.

وهي نسخة كاملة ، نسخت بخط واضح ، لكن وجدنا فيها بعض الألواح التي ليست من المخطوط ويتضح ذلك من خلال شكل اللوح والمادة التي فيه وهي أدعية وأحاديث نبوية، عدد الألواح فيها "399" ،والفهارس فيها كتبت فيها بخط كبير وشمل كل لوح على "31" سطراً ، وكل سطر متوسط الكلمات فيه :"14" كلمة.

يضع الناسخ أحياناً بعض الحواشي على طرف المخطوط ، ولا تخلو من فائدة ،

ويضع الناسخ عناوين الكتب والأنواع باللون الأحمر مميزاً به عن خط الذي نسخ به المخطوط.

و يضع الناسخ أول كلمة في اللوح التالي ويضعها في أخر اللوح الذي تم قرأته وهذا فيه تسهيل على القارئ حتى لا يسقط شيئاً من المخطوط.

ويفصل الناسخ بين المسائل بنقطة حمراء ، وليس دائماً ، ويكتب همزة القطع و المد التي تكون على الإلف باللون الأحمر

وجد على هذه النسخة السماعات وإجازة لكن الاسم عليه بياض وغير واضح، ورمزت لها بـ "ب".

3) نسخة مفاتي تركيا:

وهي نسخة كاملة كتبت بخط واضح وجميل ، لكن بعد المقارنة مع باقي النسخ حوت أخطاء كثيرة ، شملت هذه النسخة على "307" لوح ، وكل لوح فيه :33سطراً، وكل سطر معدل "17كلمة" .

وكتب عليها في اللوح الأول: "..... على عبد الفقير لطفه الحسنى وزيادة، السيد محمد سعيد المدعو بحسن باشا زاده حسّن الله معاده، وجعل التقى زاده، وآناله ما أراده، حين كونه مدرساً بمدرسة مصطفى آغا من مدارس الموصلة السليمانية.

وتميزت النسخة ، أن الناسخ يضع عناوين الكتب والأنواع باللون الأحمر مميزاً به عن خط الذي نسخ به المخطوط مثل النسخ الباقية.

و يضع الناسخ أول كلمة في اللوح التالي ويضعها في أخر اللوح الذي تم قرأته وهذا فيه تسهيل على القارئ حتى لا يسقط شيئاً من المخطوط.

ولا يوجد على هذه النسخة حواشي أو سماعات وإجازات، وكذلك لم يكتب عليها تاريخ النسخ واسم الناسخ.

ورمزت لها ب(ج).

4) نسخة فيض الله /تركيا.

وهي نسخة كاملة ، وخطها صعب القراءة ، ولعل ذلك يعود لقدمها ، وعليها سماعات وإجازات ، وبلغ عدد ألواحها"398" لوحاً ، في اللوح الواحد :"31" سطراً ، متوسط عدد الكلمات في السطر "14" كلمة.

وتميزت بكثرة الحواشي عليها ، من قبل الناسخ ، وجاء في نهايتها تاريخ الانتهاء من سماعها على ابن الكركي وذلك في سنة "خمس وتسعمائة"

5) نسخة حافظ ثناء الله الزاهدي/ الهند

وهذه النسخة متوفرة على شبكة الانترنت على موقع الألوكة ، وهي كاملة من غير نقص ، بلغ عدد ألواحها "378" لوحاً ، يشمل اللوح الواحد على "31سطراً"، متوسط الكلمات في اللوح الواحد " 16 كلمة" .

لا يوجد عليها سماعات أو إجازات ، أو حواشي ، وكذلك لم يكتب عليها تاريخ النسخ ، كتب عليها في آخر لوح مقابلة على خط المصنف.

وبما أنها مصورة على الانترنت فلا تظهر فيها الألوان ، فلا نستطيع تحديد هل كتبت العناوين بألوان مميزة عن باقي المخطوط كما في النسخ الأخرى أم لا.

المطلب الثاني.

منهج المؤلف في كتابه :

بما أن كتاب عالمنا ابن الكركي لم يطبع وما زال مخطوطًا كان لابد من التكلم عن منهجه في كتابه وطريقته في تصنيفه حتى يُسهل للقارئ الوقوف على شوارد الكتاب والاستفادة منه قدر الاستطاعة ، ويمكن إجمال منهجه في الأمور التالية.

1) الاختصار وعدم الإطالة .

وهذا ما صرح به المؤلف في المقدمة ، قال رحمه الله :" .....ثم بعد نسجي لأنواع منه على منوال الاختصار ، وطرح لكثرة الدليل مع الاقتصار....."[47]

وهذا ما نجده ظاهراً في كتاب ابن الكركي سيما كتاب الايمان إذ نجد ابن الكركي تكلم على مئات المسائل بأسلوب مختصر مفيد وتحت كل مسألة حكماً شرعياً دون تطويل ممل ولا اختصار مخل.

2)طريقة في عرض المسائل الفقهية:

قسم المؤلف كتابه إلى كتبٍ فقهيّةٍ، ابتدأها بكتاب الطهارة، واختتمها بكتاب الخنثى، شأنُه في ذلك شأنُ سائرِ المصنّفين في الفقه، وتحت كلِّ بابٍ قسم الكتب إلى أبوابٍ، وتحت كلِّ بابٍ يذكر بعض المسائل الفرعيّة معنوناً لها بـ"نوع"[(48)].

---

[47] مقدمة المؤلف / اللوح الأول من المخطوط.

[(48)] وغرض المصنّفين من تقسيم كتبهم وتفصيلها إلى كتب وأبواب لأمور:

منها: أن تتبع كلّ مسألةٍ نظائرَها في بابٍ مستقلّ، حتى إذا أراد الطالب أو المتفقّهُ مراجعةَ مسألةٍ طالعَ بابَها فقط، فيسهلَ عليه الأمرُ في ذلك، يقول الزمخشري: " وبوب المصنفون في كلّ فنّ كتبَهم أبواباً موشّحةَ الصُّدورِ بالتَّراجم، ومن فوائده: أن الجنسَ إذا انطوَت تحتَه أنواعٌ، واشتملَ على أصنافٍ، كان

حيث يبدأُ بعضَ الكتبِ بتعريفِ المقصودِ به، من خلال التعريف بعنوان الكتاب، وربّما لم يُعرّف في أولِ الكتابِ بالمقصودِ في عنوانِه، وإنما يعرّف ببعض الأبوابِ المندرجةِ تحت هذا الكتاب.

ففي كتاب الطهارة، ذكر في أوّله الوضوءَ، وهو من أنواع الطهارة الحكميّة، فذكر حكمه باختلاف ما يُتوضّأ له، حيث قال: " الوضوءُ فرضٌ بالنصّ لكلّ صلاةٍ، وسجدةِ تلاوةٍ، وواجبٌ للطّواف، ومندوبٌ للنّوم، وعلى الوضوء، ومن الكذبِ والغيبةِ والنميمةِ، والقهقهةِ، وغسلِ الميّت، ومن إنشاد الشعر.

وذكر سببَه وركنَه وشرط وجوبه، فقال: " وسببُه: وجوبُ ما لا يَحِلُّ إلا به، ورُكنُه: استعمال المزيل، وشرطُ وجوبِه: الحدث" ، ثم ذكر فروضه وفصّل تحت كلِّ فرضٍ ما يتعلّق به.

ثم ذكر سننَه ومكروهاتِه وآدابَه، ثم ذكر نواقضَه، وفصّلَ في كلٍّ منها في أحوالها التي تعرض للمكلَّف، وأحكامها المختلفة.

4) **التعليل:** لم يكن المصنف يعتني في كتابه هذا بتعليل الأقوال وبيان وجهها، وليس في هذا ما يكون مؤاخذةً عليه، وذلك أنه صرح في مقدمة كتابه أن غرضه في كتابه: "جمعتُ مسائل فقهيّةً، محرّرةً مرضيّة، إعانةً لمن يتصدّى للفتوى، وتذكرةً لمن وصل في الفقه الغايةَ القصوى".

وما دام أن هذا الكتاب إنما هو إعانةٌ للمفتي، وتذكرةٌ للفقيه، فإن هذا النوع من التصنيف يخلو في عرف الفقهاء من التعليل والتدليل؛ لأن التذكر إنما يُراد بها استحضار الفقيه للمسائل والأحكام إجمالاً، دون الدخول في تفاصيل تعليلها وأدلتها، ومناقشة أقوال المخالفين لها ، ومع ذلك وجدت له بعض التعليلات في ثنايا الكتاب وهي قليلة منها:

أ_ يعلل بالعرف[49] : فيعتمد ابن الكركي على العرف السائر في اختيار الفتوى وان خالفت هذه الفتوى ما درج عليه المذهب ، مثال ذلك : عندما ساق مسالة أن إنسان حلف لا يأكل فاكهة ، فحصل خلاف في تحديد بعض الفواكه وساق كلام العلماء فيه ، ثم قال ابن الكركي حاسماً للخلاف :" أن العبرة للعرف، فما يعد فاكهة عرفاً، يحنث به، وما لا فلا ".

ب_ يعلل بالأحوط : ولقد وجدت ابن الكركي يعبر عن ذلك بقوله :" الأحوط" ، " الأورع" ، وقوله:" حتى لا يتجاسر العامة على فعله".

ومن ذلك قوله في مسألة تصرف الفضولي : ....." فإذا عرف المخاطب بأن له رغبة في تزويجها فإنه يزوجها منه وهو فضولي في ذلك فإذا علم الحالف بذلك يجيزه بالفعل، وذلك مثل أن يبعث إليها مهرها، أو يظفر بها، ويجامعها، ولو أجازه بالقول، طُلقت، وقال بعضهم: لا تطلق، والأول أصح، والثاني أورع وأحوط .

ج_ الترجيح بالاستحسان[50] : وهذا مما اشتهر السادة الحنفية في استخدامه عن باقي المذاهب ، ومثاله:" ولو قال: عبده حر، إن اشتريته بعشرة إلا بأقل، فاشتراه بتسعة ودينار، يحنث استحساناً"

أحسنَ وأنبلَ وأفخمَ من أن يكون بياناً واحداً ، ومنها أن القارئ إذا ختم سورةً أو باباً من الكتاب، ثمَّ أخذَ في آخرَ كان أنشطَ له وأهزَّ لعطفه، وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله. ومثله المسافر، إذا علم أنه قطع ميلاً، أو طوى فرسخاً، أو انتهى إلى رأس بريدٍ: نفس ذلك منه ونشطه للسير. ومن ثَّم جَزَّأَ القراءُ القرآنَ أسباعاً وأجزاءً وعشوراً وأخماساً ، ومنها: أن الحافظ إذا حذق السورة، اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة، فيعظم عنده ما حفظه، ويجل في نفسه ويغتبط به ،ومنها: أن التفصيل سبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض، وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم، إلى غير ذلك من الفوائد والمنافع". الزمخشري، الكشاف، (1/97- 98).

[49] العرف هو : ما يتعارفه أكثر الناس، ويجري بينهم من وسائل التعبير، وأساليب الخطاب والكلام، وما يتواضعون عليه من الأعمال، ويعتادونه من شؤون المعاملات مما لم يوجد في نفيه، ولا إثباته دليل شرعي ، انظر : عبد الكريم النملة ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، (3/ 1020).

[50] الاستحسان هو : أن الاستحسان هو: العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص أقوى من الأول ، انظر : عبد الكريم النملة ، المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، (3/ 992).

5) ذكر الخلاف: وقد تمثل هذا بأكثر من مظهر:

أ) ذكر خلاف أئمة المذهب الثلاثة: وذلك في مواضع كثيرة، حيث كان يذكر اتفاقهم واختلافهم في المسائل، وقد يذكر للإمام منهم أكثر من رواية.

ومن أمثلة ذلك:

قوله في باب التيمّم: "لو تيمّم بالرمل، أو الكحل، أو الحجر الأملس، أو النورة، أو الجص، أو الزرنيخ، أو المدر، أو الإثمد، أو المغرة، أو الرخام، أو الحائط، أو غبار ثوبه، أو الأجر؛ جاز عند أبي حنيفة ومحمد، وعن أبي يوسف روايتان:

أولاهما: بالتراب، والرمل.

وأخراهما: بالتراب خاصة، وهو قول الشافعي، ورواية عن أحمد رحمهما الله".

كما أنه قد يذكر رجوع ذلك الإمام عن رأيه في مسألة معيّنةٍ، ومن ذلك: قوله في باب المسح على الخفين: " والمسح على الجوربين إذا كانا ثخينين يستمسكان على الساق من غير أن يُربَطا بشيءٍ يمسكهما، يجوز عند أبي حنيفة ومحمد، أبو حنيفة _رحمه الله_ رجع إليه في آخر عمره، وبه يُفتى".

ب) ذكر خلاف أهل البلدان من أتباع المذهب الحنفي، وذلك بذكر خلاف العراقيين والبخاريين:

ومن ذلك ذكره خلاف العراقيين والبخاريين في النجاسة غير المرئيّة، فخلافٌ بين مشايخ العراق، ومشايخ بَلخٍ وبُخارى رحمهم الله، فعند العراقيّين: هي كالمرئيّة، وعند الباقي: يتوضأ من موضع الوقوع.

ج) ذكر خلاف بعض علماء المذهب: كذكره لخلاف الرازي وأبي الحسن الكرخي.

ولم يكن هذا في مواضع كثيرة، وإنما في مواضع قليلة معدودةٍ:

منها قوله في بيان المسح على الخفين: "ولو وضع الكفَّ ومدَّها، أو وضعَ الأصابع مع الكف ومدَّها فهو حسن، والأحسن أن يمسح بجميع اليد، والمفروض أن يمسحَ بثلاث أصابع، كما في الرأس، وهل العبرة لأصابع اليد أو الرجل؟

خلافٌ بين الكرخيّ والرازي، قال الأول بالثاني، وقال الثاني بالأول".

ومنها قوله في باب الحيض: "المراهقة كما رأت الدم تقعد عن الصلاة والصوم ، وإذا رأت نصاباً من الدم والطهر؛ صارت عادةً لها عدد الخمسة مثلاً، وموضعاً كأول الشهر، فإن تكدرت تقررت، ولا تنتقض إلا بخلاف متكرّرٍ عندهما، وعند أبي يوسف تنتقض بالخلاف مرة، وبه أخذ الهندواني، وعليه الفتوى".

فقد ذكر ترجيح الإمام أبي جعفر الهندواني لرأي أبي يوسف، وبيّن أن الفتوى عليه.

د) **بيان الصحيح الظاهر في الخلاف:** سار المؤلف في كتابه على الطريقة التي ارتسمها في مقدمة كتابه، من الإتيان بالمعتمد الصحيح في المذهب، لذا كان في بعض المواضع حين ذكره للخلاف، لا يترك ذكر الخلاف دون بيان الراجح الصحيح منه، ومن تلك المواضع التي عرض فيها الخلاف ثم صرّح بالصحيح من الأقوال:

قوله في باب الأسآر، وبيان ما يكون به تطهير الماء إذا وقع فيه سؤر حيوان: "إن كان الواقعُ سؤرُه مشكوكاً كالبغل والحمار، قيل: ينزح كله، وقيل: لا يتنجّس، وهو الصّحيح".

ومنها: قوله: "البعرة إذا وقعت في البئر من الغنم أو الإبل لا ينجس، إلا إذا كان كثيراً، سواء كان رطباً أو يابساً، صحيحاً أو منكسراً.

والكثيرُ ما يستكثره الناظر ويستفحشُه، كذا رُوِيَ عن أبي حنيفةَ _رحمه الله_، وبه يُفتى، وفيه أقاويل.

ولا فرقَ بين أن يكونَ للبئر حاجزٌ كالمُدنِ، أو لا كالفلوات، هو الصحيح".

هـ) عدم التعرض للخلاف العالي، وأقصد به الخلاف خارج المذهب إلا في مسائل معدودة.

وحيث أورد هذه المسائل لا يذكر الأدلة ، وإنما يكتفي بذكر الآراء

ومثاله:

قال في باب التيمّم: "لو تيمّم بالرمل، أو الكحل، أو الحجر الأملس، أو النورة، أو الجص، أو الزرنيخ، أو المدر، أو الإثمد، أو المغرة، أو الرخام، أو الحائط، أو غبار ثوبه، أو الأجر؛ جاز عند أبي حنيفة ومحمد، وعن أبي يوسف روايتان:

أولاهما: بالتراب، والرمل.

وأخراهما: بالتراب خاصة، وهو قول الشافعي، ورواية عن أحمد رحمهما الله".

6) تحديد المسائل التي أُخِذَت من النوادر: وهي مسائل قليلةٌ وقعت في الكتاب.

والمقصود بالنوادر: المسائل التي رُوِيَت عن أئمة المذهب الأوائل: أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، في غير الكتب المعروفة بكتب ظاهر الرواية، بأن تكون مرويّةً في كتبه الأخرى، كـ(الجرجانيّات)، و(الكيسانيّات)، و(الرقيّات)، و(الهارونيّات)، أو كتب غيره من أصحاب الإمام أبي حنيفة، كـ(الأمالي) للإمام أبي يوسف، و(المجرّد) للحسن بن زياد رحمهم الله، أو تكون مرويةً بروايات مفردةٍ، كرواية ابن سماعة، والمعلّى بن منصور وغيرهما، في مسائلَ معيَّنةٍ[51].

والنوادر مصطلح معاكسٌ لمصطلح (ظاهر الرواية)، الذي يعني: المسائل التي ذُكِرَ في الكتب التي صنّفها الإمام محمد بن الحسن الشيباني، ورُوِيَت عنه بروايات ظاهرةٍ ثابتة صحيحةٍ تصل إلى حدّ الشهرة والتواتر، وهي: الجامع الصغير، والجامع الكبير، والزيادات، والسير الصغير، والسير الكبير، والمبسوط (الأصل)، وهي عمدة المذهب الحنفيّ، ويدور في فلكها ما جاء بعدها من مؤلفات المذهب[52].

7) بيان ما عليه الفتوى:

حيث يختم ذكره لبعض المسائل الفقهية بعد أن يعرضَ الخلافَ فيها، بقوله: (وعليه الفتوى)، وفي هذا بيانٌ للقول المعتمد في الفُتيا عند علماءِ الحنفيةِ من هذه الأقوال المختلفةِ في المسألةِ الفقهيّة.

وقد صرّح المؤلف بهذا في مقدمة كتابه، حيث قال: "ووضعتُ في كتابي هذا ما هو الرّاجحُ والمُعتمدُ، ليُقطَعَ بصحّةِ ما يُوجَدُ فيه، ومنه يُستمَدّ".

وذلك أن علماء الحنفية قد اصطلحوا – كغيرهم من علماء المذهب – على ألفاظٍ معيّنةٍ في تصحيحاتِهم وترجيحاتِهم لبعض الأقوال والروايات على بعضٍ فيما اختلف فيه الرأي والقول داخل المذهب.

ومن هذه الاصطلاحات التي يُشار بها إلى ترجيح أقوالٍ معيّنةٍ، وبيان اعتمادها في الإفتاء، وأنها هي الأقوال الصحيح الراجحة المُفتى بها في المذهب:

(الاحتياط)، و(الأحوط)، و(الأشبه)، و(الأصح)، و(الأصلح)، و(الأظهر)، و(الأوجه)، و(الأوفق)، و(الأولى، و(به أخذ علماؤنا، و(به جرى العرف)، و(به نأخذ)، و(به يعتمد)، و(عليه الاعتماد)، و(به يُفتى)، و(الفتوى عليه)، و(هو المختار)، و(هو المعتمد)، و(هو الوجيه)، و(عليه فتوى مشايخنا)، و(عليه عمل الأمة)، و(عليه عمل اليوم)، وغيرها[53].

وهي متفاوتةٌ في قوتها، فبعضها آكد من بعض، ويُمكن تقسيم هذه الألفاظ باعتبار ما فيها من معنى القوة والرجحان على النحو الآتي:

أ) ما اشتمل منها على إشارةٍ إلى الإجماع، أو إشارة إلى اتفاق العلماء، فهذا يُعدّ أقوى هذه الألفاظ، مثل: (عليه عمل الأمة)، وما في معناه[54].

---

[51] انظر: طاش كبري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، (263/2)، ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، (69/1)، ابن عابدين، شرح عقود رسم المفتي، (ص 47– 48).

[52] انظر: الحجوي، الفكر السامي، (435/1– 436)، أبو زهرة، محمد، أبو حيفة حياته وعصره، (ص 183– 184) (191).

[53] انظر: الحصكفي، الدر المختار، (12/1)، ابن عابدين، شرح عقود رسم المفتي، (ص 86).

ب) يأتي بعد ذلك ما تضمّن قوةً في معناه، وأفاد أكثر من معنى الرجحان؛ كلفظ (الفتوى) بتصريفاته، من: (به يفتى)، و(عليه الفتوى)، و(الفتوى عليه) وغيرها؛ فيفيد وسم القول به معنيين:

أولهما: الإذن بالفتوى به؛ لكونه صالحاً للعمل، بل أولى من غيره.

الثاني: كونه صحيحاً؛ لأن الفتوى به يعني تصحيحه، حيث لا يُفتى إلا بالصحيح، وليس كل صحيح يُفتى به؛ لأنه قد يُترك للضرورة، أو لكون غيره أرفق بالناس أو أوفق بالزمان[55].

ت) ويلي ذلك لفظ (الصحيح) و(الأصح)[56]، حيث أصل الكلمة يشعر بصوابِ ما وُسِم به ورجحانه.

واختُلِف في تقديم أحدهما على الآخر: فذهب بعض علماء المذهب إلى أن (الأصح) أقوى من (الصحيح)؛ لاشتماله على زيادةٍ في معنى الصحة، هذا هو ما عليه الجمهور[57].

ويرى آخرون أن (الصحيح) أولى بالأخذ من (الأصح)؛ لأن مقابله الفاسد أو الضعيف، بينما مقابل (الأصح) في الغالب هو الصحيح؛ فكأنّ قائل الصحيح والأصحّ متفقان على صحة الصحيح، بينما الأصح عند أحدهما غير صحيحٍ عند الآخر؛ لأن من وسم قولاً بأنه (أصح)، أشعر بأنه أصح من قولٍ آخر هو صحيح، ومن وسمه بأنه (صحيح) أشعر بأن غيره فاسدٌ أو ضعيف، ومعلومٌ أن المتفق على صحته أولى بالأخذ مما ليس كذلك[58].

هذا، ولا خلاف في تقديم (الأصح) على (الصحيح) إذا كان القائل واحداً، وكذا عند ذكر تصحيحين عن إمامين، ثم وصف أحدهما بأنه أصح من الآخر[59].

ث) إذا اقترن بشيءٍ من تلك الألفاظ ما يفيد القصر أو الحصر، كتقديم (به) و(عليه) على لفظ (يفتى) أو (الفتوى) مثلاً، وكون الخبر معرفةً، مثل: (هو المختار)، و(هو المعتمد) وما أشبه ذلك – كان مقدّماً على غيرها من الألفاظ التي تخلو عن ذلك، ولا يوجد فيها وجهٌ آخر أقوى من وجوه التأكيد والتقديم[60].

وهذا النوع من أقوى ألفاظ الإفتاء عند ابن عابدين، ولذلك يقول: "ويظهر لي أن لفظ (وبه نأخذ) و(عليه العمل)، مساوٍ للفظ (الفتوى)"[61].

ج) صيغ التفضيلِ تشتملُ على زيادةٍ في معنى المادّةِ المشتَقِّ منها، ولذلك تعدُّ آكد من غيرها، "فالأحوط والأوجه" وأمثالهما أقوى من "الاحتياط والوجيه" وأشباههما مثلاً.

ح) ما اجتمع فيه أكثر من وجه الترجيح، كأن يكون اللفظ على وزن أفعل التفضيل، واقترن بما يفيد الحصر، نحو: (هو الأحوط)، وكذا لفظ (الفتوى) القويّ إذا سبقه (به) أو (عليه) مثلاً، مما يفيد الحصر، ينبغي أن يكون أقوى مما انفرد ببعضها[62].

خاتمة وفيها أبرز النتائج.

---

[54] انظر: ابن عابدين، رد المحتار، (73/1)، ابن عابدين، شرح عقود رسم المفتي، (ص 88).

[55] انظر: ابن عابدين، رد المحتار، (73/1)، ابن عابدين، شرح عقود رسم المفتي، (ص 88).

[56] انظر: العثماني، محمد تقي الدين، أصول الإفتاء وآدابه، (ص 40).

[57] انظر: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، (73/1).

[58] انظر: شيخ زاده، مجمع الأنهر، (7/1– 8)، ابن عابدين، رد المحتار، (73/1، 593– 594)، العثماني، أصول الإفتاء وآدابه، (ص 40– 41).

[59] انظر: ابن عابدين، شرح عقود رسم المفتي، (ص 89)، العثماني، أصول الإفتاء وآدابه، (ص 41).

[60] انظر: ابن عابدين، شرح عقود رسم المفتي، (ص 88).

[61] ابن عابدين، رد المحتار، (73/1).

[62] انظر: النقيب، المذهب الحنفي، (368/1– 372).

بعد هذه الدراسة توصل الباحثان إلى عدة نتائج وهي:

1. الإمام برهان الدين ابن الكركي، من أئمة الحنفيّة المتأخرين في بلاد الشام، حيث ولد في مدية الكرك، الواقعة جنوب الأردن حاليّاً، وهو من وفيات القرن العاشر.

2. عاصر الإمام ابن الكركي عدداً من العلماء، وأخذ عنهم، وأولهم والده الإمام عبد الرحمن الكركي، وولي القضاء في عصره، كما كان قريناً لعدد من العلماء الأجلّة في عصره، كالإمام جلال الدين السيوطي والإمام شمس الدين السخاوي.

3. جرى الإمام ابن الكركي في كتابه هذا على المعتمد في الفتوى في المذهب الحنفي عند المتأخرين، مع بيان اختلاف أئمة المذهب في المسائل التي أوردها.

4. للإمام ابن الكركي آثر في كتب الحنفية يتضح ذلك من خلال نقولات العلماء عنه ، واعتماد كلامه ، أمثال الحصكفي ، وابن نجيم وغيرهم.

5_ تميز منهجه بكتابه بعدة أمور وهي:

أ) الاختصار وعدم الإطالة.

ب) بيان المعتمد في الفتوى ، في المذهب الحنفي ، ودلل على ذلك بعبارات مختلفة سبق بيانها.

ت) خلا كتاب الإمام ابن الكركي من ذكر الأدلة، والتعليل، إلا النزر اليسير من التعليلات، وليس في هذا ما يُعاب عليه؛ إذ إنه قصد أن يكون كتابُه مختصراً و تذكرةً للفقيه والمفتي.

ث) لم يتعرض الإمام ابن الكركي للخلاف العالي (الخلاف خارج مذهبه) في كتابه إلا في مواضع نادرة.

6. تحصل للباحث عدد من مخطوطات الكتاب من مختلف مكتباب العالم، وهي نسخ خطيّة قيّمة؛ إذ إن بعضها مقروءٌ على المؤلف، وبعضها مقابلٌ على نسخةٍ بخطّ المؤلف.

ملحق صور مخطوطات الكتاب

ملحق صور المخطوط:

صورة اللوح الأول من النسخة راغب باشا 619 (أ)

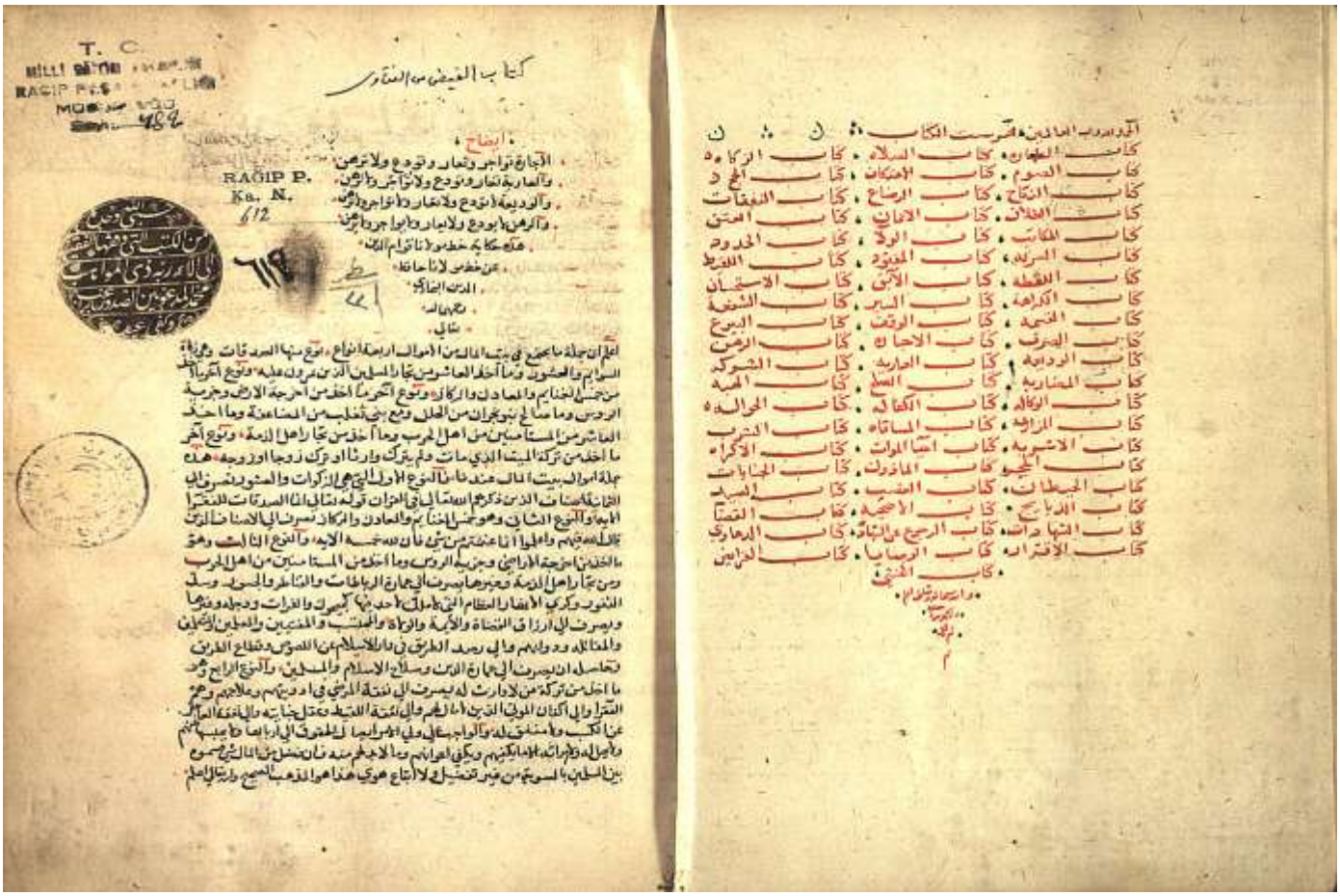

صورة اللوح الأخير من النسخة راغب باشا 619 (أ)

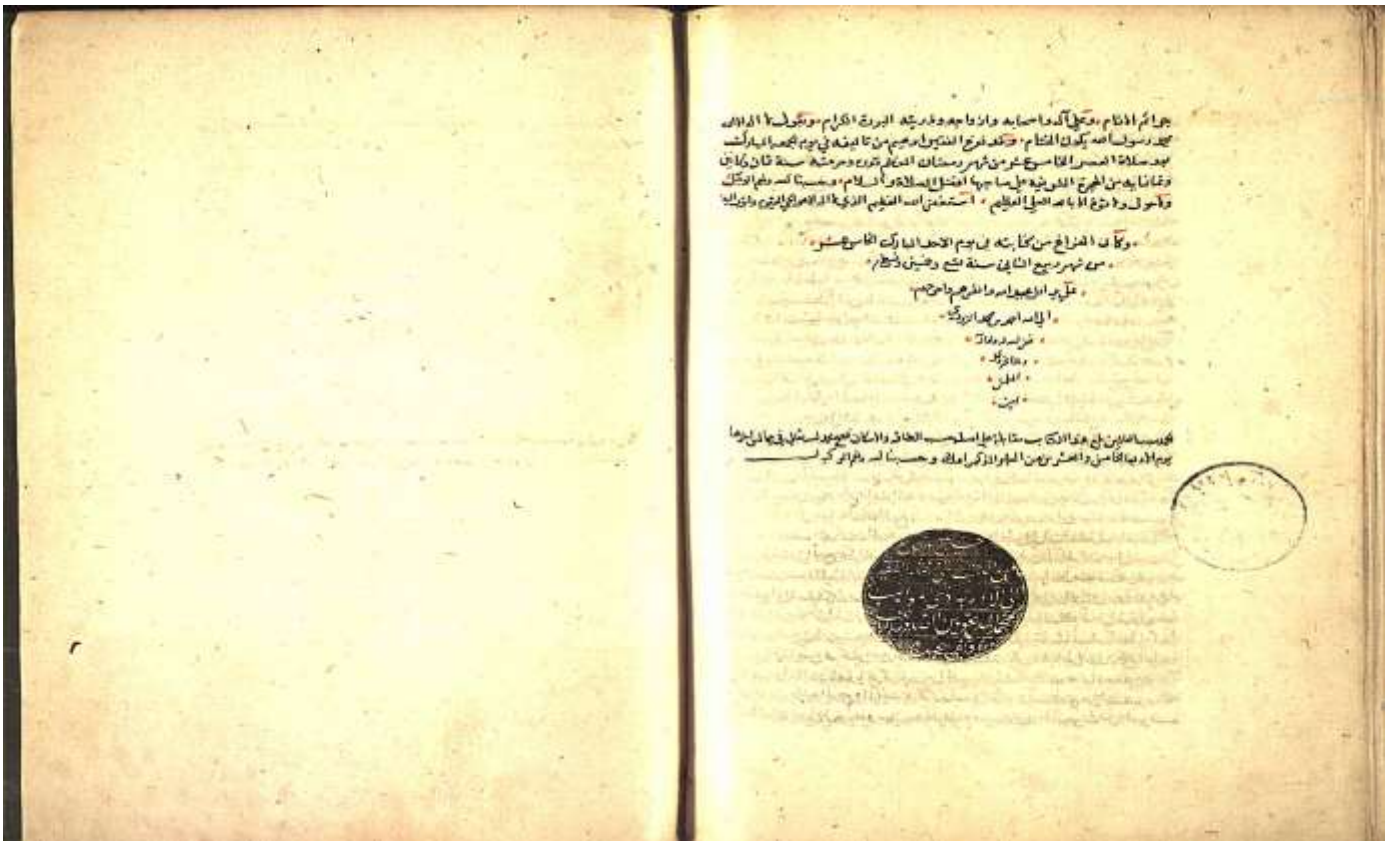

صورة اللوح الأول من النسخة راغب باشا 620 (ب).

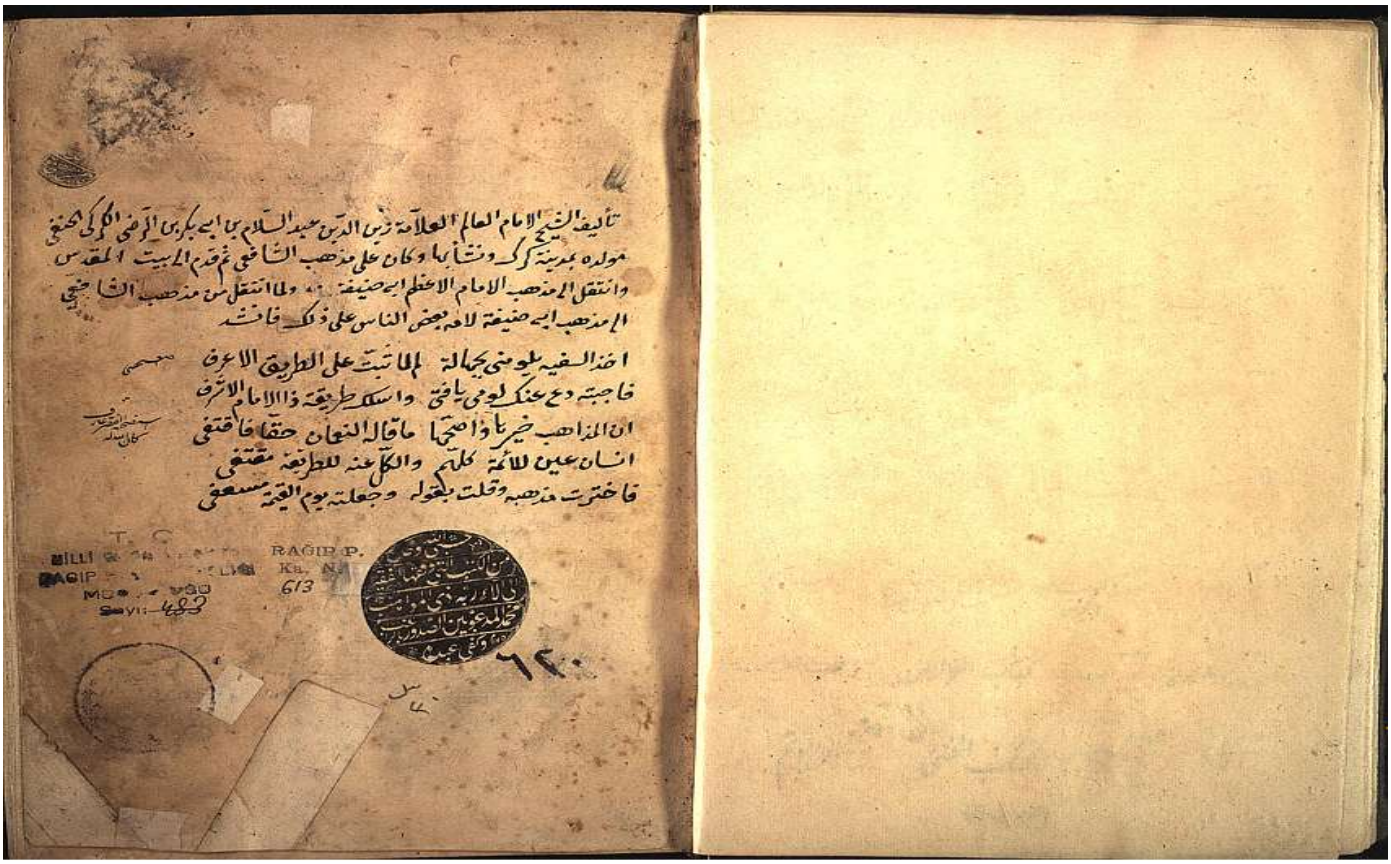

صورة اللوح الأخير من النسخة راغب باشا 620 (ب).

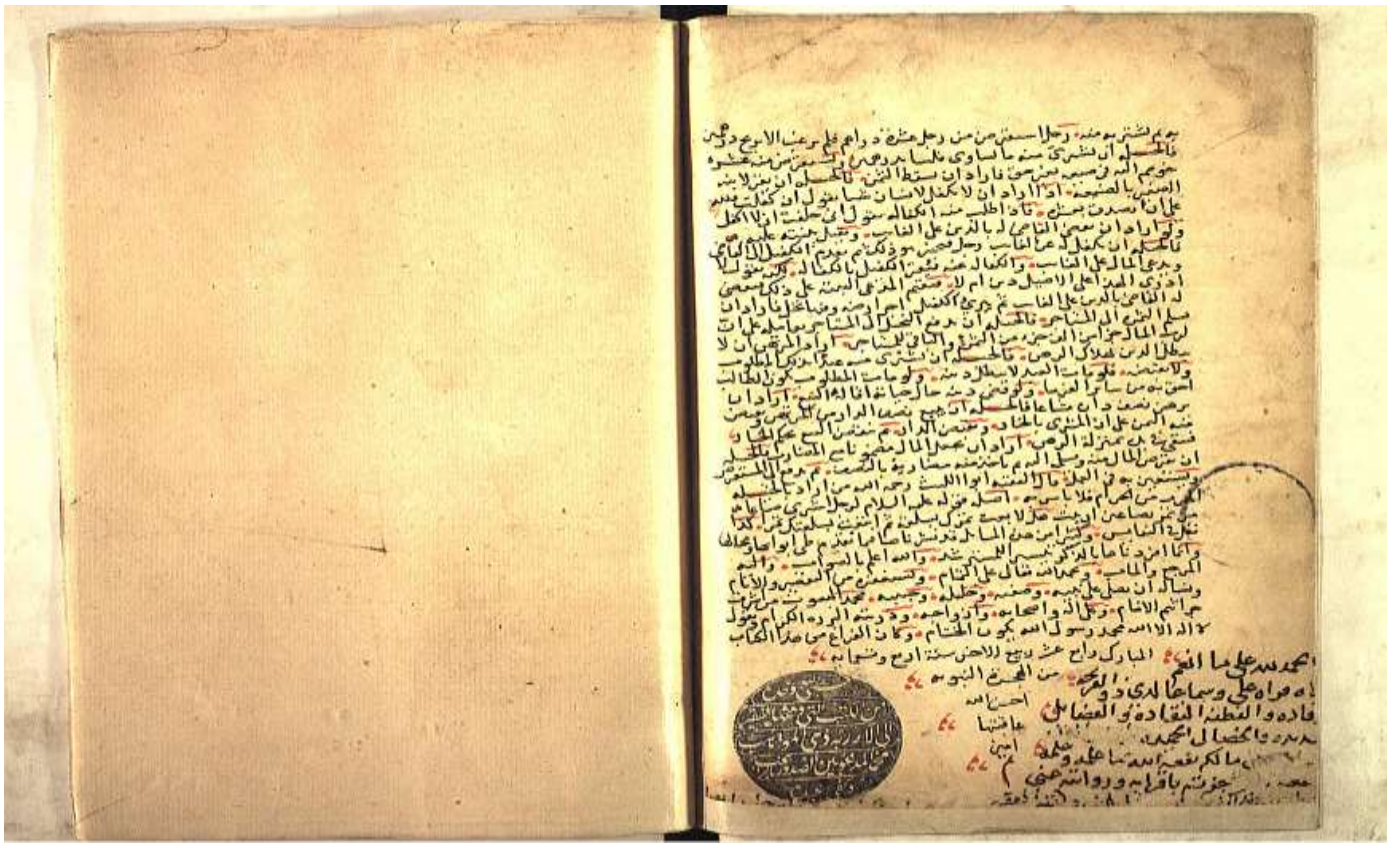

صورة اللوح الأول من النسخة مفاتي تركيا (ج).

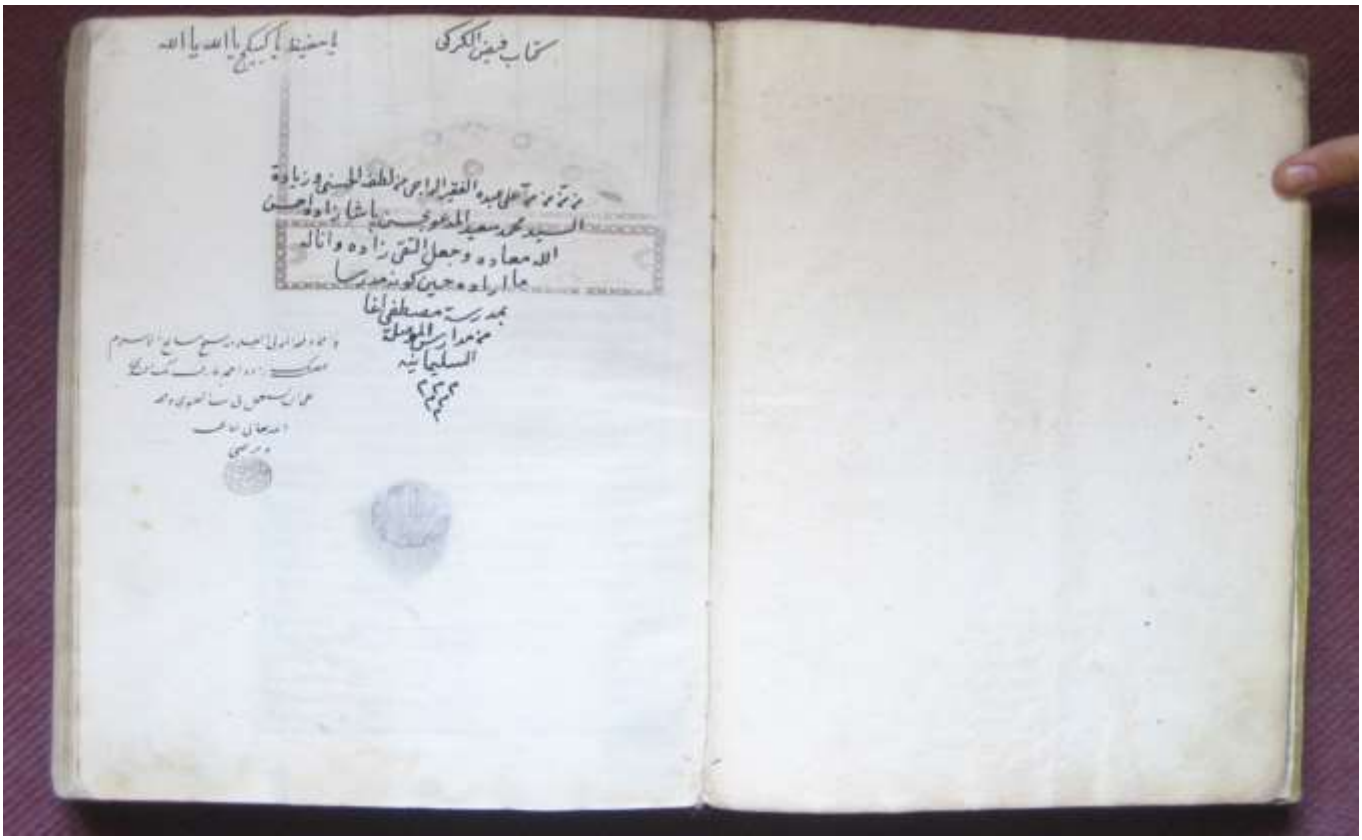

صورة اللوح الأخير من النسخة مفاتي تركيا (ج).

المصادر والمراجع

_ ابن إياس الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ت محمد مصطفى، الهيئة ، المصرية العامة للكتاب، 1404هـ- 1984م.

_ بطاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى كبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، دار الكتب العلمية ، ط: الأولى .

_ الحنفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية،، مير محمد كتب خانه – كراتشي، بلا ط، بلا تأريخ.

_ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية- الهند، ط2، 1392هـ-1972م.

_ ابن الحنائي، علاء الدين بن أمر الله الحميدي المعروف بابن الحنائي (ت979هـ)، طبقات الحنفية، دراسة و تحقيق: د. محي هلال السرحان، ط:1، مطبعة ديوان الوقف السني – بغداد ،1426هـ – 2005م.

_ جبران : معجم علماء الأردن ، الناشر : وزارة الثقافة ، الطبعة الأولى ، 2000م.

_ زين الدين الحنفي، عبد الباسط بن أبي الصفاء القاهري، ت 920هـ، نيل الأمل في ذيل الدول، ت عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت، ط1، 1422هـ- 2002م.

_الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – 1407 هـ

_الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

_أبو زهرة ، محمد أبو زهرة ، أبو حنيفة حياته وعصره آراؤه الفقهية ، ط: الثانية .

_السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، ت 902هـ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار ومكتبة الحياة- بيروت.

_السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ت: فيليب حتي، المكتبة العلمية- بيروت، بلا ط، بلا ت.

_ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م.

_ العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ، ت 1038هـ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ.

_ ابن عابدين، محمد بن أمين بن عمر الدمشقي، رد المحتار على الدر المختار، مطبوع بهامش الدر المختار للحصكفي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي، دار الفكر . بيروت، ط2، 1412هـ . 1992م

_ ابن عابدين ، محمد بن أمين بن عابدين ، اسعاد المفتي على شرح عقود رسم المفتي ، الناشر : دار البشائر ، ط: الأولى2015م.

_ الغزي الحنفي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري، ت 1005هـ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ت عبد الفتاح الحلو، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - الجمهورية العربية المتحدة - القاهرة، 1390هـ-1970م.

_مبارك، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها، المطبعة الأميرية ببولاق، ط1، 1306هـ.

_ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)البحر الرائق شرح كنز الدقائق، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط2، بدون تاريخ.